مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Discourse Analysis in the horizon of the New Rhetoric Malek Ben nabi as a Model

Ouazir Dounia
University Oran 1 Ahmed Ben Bella Algeria
ouazird055 @gmail.com

Received:19/01/2026 Accepted : 23/02/2026

Abstract:

Rhetoric is no longer confined to its aesthetic ornamentation or, more precisely, to mere expression, rather, it has evolved into an intellectual source that engages with philosophy and enters into dialogue with it through its reflections on discourse and oratory, accordingly within the framework of the new rhetoric, every textual manifestation whether written or oral is understood as engaging with realities that are linguistically constructed and validated through diverse interpretive processes, such realities are intrinsically bound to the contextual condition governing the production of the text, as well as to specific hermeneutic moment in which the text or discourse becomes subject to a determinate act of reading, it is a renewed idea in language, and this change was not born of the moment alone, rather philosophical and intellectual transformations paved the way for it, beginning with Ferdinand de Saussure, whose ideas sparked an intellectual upheaval that influenced much of human thought, this because language, in its intellectual social, and individual dimensions, brought about a different pattern of thinking, it can be said that the decline of a certain intellectual tendency reflects a cooling of enthusiasm for modernity and postmodernity, which do not seek a balanced vision aimed at human stability through discourse analysis, this is what we will attempt to explore by analyzing the discourse of Malek Bennabi, referring to some of his works.

Keywords: Language; Discourse Analysis; The New Rhetoric; Malek Bennabi; Cognitive integration.

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

تحليل الخطاب في أفق البلاغة الجديدة

مالك بن نبي نموذجا

د.وزير دنيا
جامعة أحمد بن بلة وهران1
ouazird055 @gmail.com

ملخص:
.. لم تعد البلاغة مقصورة على زينتها الجمالية أو بالأحرى التعبيرية فلقد أصبحت منبعا فكريا يلامس الفلسفة ويحاورها من خلال تجلياتها الخطابية ،فالبلاغة الجديدة خليفة البلاغة القديمة الأرسطية المنبع الذي امتدت منه وتجاوزته ،صارت ترى في الخطابات بمختلف أنواعها صورة من صورها التحاورية ،فكل تجلي نصي كتابي أو شفوي من منظور البلاغة الجديدة صار يلامس الحقائق الواقعية المثبتة باللغة في تأويلاتها المختلفة والمرتبطة أساسا بالسياقات التي ترتبط بتكون النص أو ترتبط بلحظة خضوع النص أو الخطاب لقراءة معينة ،إنه فكر متجدد باللغة وفيها ،مع العلم أن اللغة في وقتنا المعاصر توازي الفكر وتقابله بعدما كانت مجرد آلة له ،وهذا التغير لم يكن وليد الساعة فقط ،لكن التغيرات الفكرية الفلسفية مهدت لهذا التغير ابتداءا بلسانيات دي سوسير التي أحدثت ضجة فكرية كان لها تأثير على جل الفكر الإنساني نظرا لأن اللغة في تموجاتها الفكرية الاجتماعية والفردية أحدثت نمطا مغايرا من التفكير ،وانتهاء ببروز نزعة فكرية أزاحت الحداثة والمابعد حداثة لتنشد رؤية توازنية تبحث على الاستقرار الإنساني وعبر روحه الإنسانية من خلال تحليل الخطاب ،هذا ما سنحاول اكتشافه من خلال تحليل خطاب مالك بن نبي بالرجوع إلى بعض من مؤلفاته.

الكلمات المفتاحية: اللغة، تحليل الخطاب، البلاغة الجديدة، مالك بن نبي، التكامل المعرفي.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

مقدمة:

البلاغة الجديدة و من خلال كتاب برلمان و تيتكا traite de l'argumentation, une nouvelle rhétoriqueهي نسق معرفي تنامى و تطور من خلال التغير الفلسفي الذي أصبح يرى في الإنسان رؤية متكاملة أي تشمل وعيه و اللاوعيه في نفس الوقت، و هي امتداد فكري لبلاغة أرسطو التي ترى في النظامين الشعري و الخطابي منفصلين متوازيين فكريا و متقابلين و معروف هذا بالكتب التي تركها ارسطو و هي"فن الشعر"و"الخطابة"، أما البلاغة الجديدة ترى في هذين النظامين انصهارهما بمعنى أن الخطابة تصير صناعة إبداعية شعرية حسب قول بارت و شرح حمادي صمود.

أخذنا نموذج نصي لمالك بن نبي مقتطف من كتاب"ميلاد مجتمع" و المعروف و المعلوم أن مالك بن نبي قد بحث في مشكلات الحضارة و لديه فكر مميز، مختلف ينسجم و تطبيقات البلاغة الجديدة، أولا: لأن نثره يعبر عن تلك البلاغة بامتياز و كأنه طفرة فكرية متميزة و ثانيا: فإن هذا النوع من النصوص يبحث في الأعماق الإنسانية من خلال محاولة الكاتب لاقتراح مجموعة من الحلول، و من خلال كل هذا و من خلال تطبيق طرائق الاتصال و الانفصال مع تحليل الخطاب يتضح العمق النظري للبلاغة الجديدة و الذي يتمثل في استخراج المدلول النصي في بعده التداولي التواصلي عند مالك بن نبي و استخراج مواطن الاتصال و التي تمثلت عند مالك بن نبي في الثقافة المزدوجة المنبع، فروحه الجزائرية لم تمنعه من حياة معاصرة عاشها في الغرب فقد واصل تعليمه فيه و أخذ الكثير و تعلم الكثير أيضا، أما مناط الانفصال في النص المدروس هو رفض مالك بن نبي اعتبار العلم وحده من أساسيات الحضارة، فالحضارة أعمق من كونها مادة فقط.

و الأكيد أن مالك بن نبي كانت لديه وجهة نظر بعيدة الأفق بدليل أننا أصبحنا نتتبع رؤى الابداع برؤية متكاملة متجاوزين بذلك التخصصات العلمية الضيقة التي لديها مجال جزئي في التحضر لكنها ليست الحضارة لأن المعروف أن العلم يحتكم إلى المنطق و لو بقيت اللسانيات تأتمر بالمنطق لتوقفت عند لسانيات ديسوسير، و لو بقيت الفلسفة العقلية متباناة لما استجمع بول ريكور كل الفلسفات من أجل اكتشاف هوية السرد، و ما استطاع برلمان من دمج الشعري و الخطابي إلاّ برؤيته المتكاملة للإنسان، و ما رأينا العلوم البينية التي تدمج التخصص بالكينونة الإنسانية لتلك الرؤية فكل يسير نحو التجاوز ابتغاء لتلك الرؤية المتكاملة.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

أولا: تحديدات لسانية:

كان اهتمام اللسانيات في بداية ظهورها يركز على الثوابت لغاية تشكيل علم خاص بها ،ليجّلي مختلف القوانين التي تدرك بها الظاهرة اللسانية ، فقد فتحت آفاقا علمية جديرة بالاهتمام (فالألسنية ،كما هو معروف هي عماد المناهج النقدية جميعا)(محمد عزام، 2003،ص09) وبـ (ألسنية فرديناند دي سوسير "1857- 1913" الذي يُعد أبا الألسنية البنيوية ،لمحاضراته "دروس في الألسنية العامة" التي نشرها تلاميذه عام 1916 بعد وفاته ...فقد مهد لاستقلال النص الأدبي بوصفه نظاما لغويا خاصا وفرق بين اللغة والكلام :"فاللغة" عنده هي نتاج المجتمع للملكة الكلامية أما "الكلام" فهو حدث فردي متصل بالأداة وبالقدرة الذاتية للمتكلم)(محمد عزام،2003،ص09) ،والمعنى أنّ اللغة اجتماعية بقواعدها ومعاييرها لكن مع التطور العلمي في مختلف التخصصات خصوصا فيما يخص العلوم الإنسانية وما يحصل فيها من تغيرات جرّاء دينامية الحياة الإنسانية أصبحت تلك الثوابت لا توفي بالغرض المطلوب من اللسانيات فهي اليوم تلح أكثر من أي وقت سابق بأن (تصبح علم التغير على خلفية الثابت علما لم يعد يدرس غير المتغير كشيء في ذاته ،بل يتناوله كجزء من كلٍ وفي وجود الآخر المتعدد ،بعبارة أخرى أصبحت اللسانيات علم اللغة اجتماعيا "سوسيولسانية)(كلود حجاج،2003،ص125)، فالخطاب اللساني في كل أحواله فيه سمات التعدد فقد نجد نصا واحدا يأخذ أكثر من معنى من خلال مختلف التأويلات التي تحيط به (إذ تمتلك الألسنة خاصية القدرة على شمل المتعدد والمزدوج في فئات مرنة متفرعة تسهل سمتها الغامضة التقاط أشياء العالم وتسهم في الوقت نفسه في ابتداع دينامية المفردات)(كلود حجاج،2003،ص196)،فالغالب في أي لسان أن المفردة تحيط بها (الظروف المصاحبة لتلقيها لأول مرة ،فتلقي بظلالها عليها وتضفي عليها في ذهن الشخص هالة كثيفة من الإيحاءات)(محمد ربيع الغامدي،2001،ص) ،وما هذه الظروف إلا تجارب الإنسان المختلفة وفي تلاحقها تزداد المفردة معنى على معان وتنتقل المفردة من معنى حسي إلى آخر مجازي دون أن يمحو أحدهما الآخر (لكي توجد لغة مجازية لا بد من وجود لغة طبيعية تقابلها)(تزيفتيان تودوروف،1996،ص96) ،وفيها يجتهد محلل الخطاب في استكناه المجازي عن طريق الحسي ،إذ يشتغل بكل الخبرات المختلفة منها ما هو نفسي واجتماعي وغيرها ،انطلاقا من واقع لساني أو بتعبير أدق بالنظام اللساني وقوانينه ،وبذلك يتسنى له (فهم الخطاب على ضوء التجارب السابقة مع خطابات مماثلة قياسا مع نصوص سابقة مماثلة)(ج.ب براون،ج.بول،1997،ص96) ،وهو في كل هذا يعتبر موسوعي الثقافة لأن

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

(معرفته للعالم هي التي تحدد فهمه المحلي)(ج.ب براون،ج.ب بول،1997،ص73)وتجعل توقعاته مستخلصة من مختلف التجارب الحياتية .

1 تحليل الخطاب:

وتأسيسا على ما قدمناه من توضيحات لسانية فإن (تحليل الخطاب هو تحليل للغة في الاستعمال)(ج.ب براون، ج.بول 1997،ص01) ،وحينما نؤكد على الاستعمال فهذا يعني تأكيد على (البحث في ما تستعمل تلك اللغة من أجله)(ج.ب براون،ج.بول،1997،ص01)أي التركيز على مقاصد و التي هي عند موريس دراسة العلامات بين الرموز و مؤوليها ضمن الخطاب ووظيفته في العملية التواصلية وإن كانت اللغة المادة الأولية لتحليل أي خطاب فإن الظروف المحيطة بها والتي تتحدد بها مختلف التأويلات تشكل حيزا مهما من تلك المقاصد ف (فشارح النص عليه أن يأخذ بعين الاعتبار أنّ وجهة نظره الخاصة محددة ،هي الأخرى بالظروف التاريخية أي أنها مرتبطة بالأحكام المسبقة والمقدمات الخاصة)(هنريش بليت،تر.محمد العمري،1999،ص28) والتي قد تعينه في كثير من الأحيان على(التنبؤ بما يمكن قوله)(ج.ب براون،ج.بول،1997،ص50) إذا استغلها في معرفة خصائص ذلك السياق مع الموضوعية التي يستدعيها أي تحليل لأننا (لا نجرؤ على نفي الفكر من دون اللغة مطلقا ،إذ الفكر قابل للوجود هجسا أو خاطرا عابرا)(عبد الله الغذامي،1994،ص25\26) ،لكن الواقع أنّ (تحليل الخطاب يمثل منهجا في دراسة اللغة ،تماما مثل اللسانيات الوصفية وبالإمكان اعتباره مجموعة من التقنيات ،بدلا من كونه نظاما محددا تحديدا نظريا مسبقا لصياغة القواعد اللغوية)(ج.ب براون،ج.بول،1997،ص28)وبفضل تلك التقنيات (يهتم محلل الخطاب بالوظيفة التي يقوم بها أو الغرض الذي يرمي إليه عنصر ما من المادة اللغوية ،وكذلك بالكيفية التي تعالج بها تلك المادة سواء من قبل الباث أو المتلقي)(ج.ب براون،ج.بول،1997،ص31) لأن تحليل أي خطاب (يتجه بالاهتمام إلى ما يفعله الناس وهم يستعملون اللغة كما يفسر الظواهر اللغوية في الخطاب بوصفها وسائل مسخرة لما هم بصدد فعله)(ج.ب براون،ج.بول،1997،ص32)ف (المدلولات اللسانية تنشأ من الواقع ولكنها تهيكله و تؤوله)(روبير مارتان،تر.عبد القادر المهيري،2007،ص123) حسب مقتضيات الواقع و احتياجات الإنسان .

ثانيا: البلاغة الجديدة: المفهوم و الرؤية

لقد تبين أنه من أهم الأسباب التي ساهمت في تبلور بلاغة جديدة هي الخلخلة الفكرية التي أصابت المنطق الصوري بعد تفشي الفكر الرومانسي، –هنا الفكر الرومانسي بمنظور فلسفي المؤثر في التغييرات

الكبرى للفكر و ليس مجرد حب و عاطفة–فلقد أبان عن عجز واضح في الإلمام بالفكر خصوصا في جانبه الإنساني فمنذ أن أعيد النظر في نظريات دي سوسير اللغوية بشأن "الكلام" و محاولة تجسيده فعليا في النظريات اللسانية الحديثة بعدما كان مقصيا من تصورات دي سوسير التنظيرية تغيرت معالم اللغة(لم يكشفوا الفلاسفة المعاصرون عن دور اللغة بوصفها أداة لا غنى عنها في التواصل الفلسفي فحسب ، بل و لفتوا الأنظار كذلك إلى أن اختيار شكل لساني ...معين ليس محض اختيار اعتباطي ولا مجرد صورة طبق الأصل للواقع، لأن ما نستدل به من حجج و أسباب في تفضيل اكتساب تصورات مفاهيمية معينة دون أخرى في وصف خبراتنا ، أو في تفضيل مماثلة ...معينة دون أخرى ، هو جزء لا يتجزأ من رؤيتنا الخاصة للعالم) (شاييم برلمان،ت.أنوار الطاهر،2017،ص6) ، و بالتالي تفسح اللغة المجال للإنسان في التعبير عن القضايا التي تشغله ليس فقط من كونها أداة تواصلية فقط و لكن أيضا بكونها أداة مفاهيمية تلعب دورا ناجعا في تحديد رؤى متنوعة من خلال الفكر محط النظر و التمحيص ، وهذه الرؤى ما كان لها أن تكون لولا التطور اللساني الذي من خلاله انتعشت البلاغة بعد ركودها لزمن غير هين ،انتعاش البلاغة يعني أن المجتمعات أصبحت في حاجة ماسة إلى فاعلية أفرادها من حيث أنها تشير إلى أن ولادة نظام يدعم الحرية و الديمقراطية ، من شأنه أن يساهم في ازدهار البلاغة و تعزيز أهميتها الفلسفية.

1 مفهوم البلاغة الجديدة:

بالنسبة لي سأعتبر مقولة بارت والمؤكدة في عدة كتب كمقولة أساسية ومهمة ،حيث سأستدل بها في مختلف النواحي التي سأتطرق إليها في هذا المقال (يقول بارت: "أليس كل الخطابة –إذا استثنينا أفلاطون– أرسطية"؟ نعم ،لأن النظم لا تحددها مكوناتها فقط وإنما تحددها أيضا أطراف التقابل التي تحكمها خاصة والمقابلة بين النظامين الشعري والخطابي هي التي تحدد في الحقيقة الخطابة الأرسطية ،وكل الذين يحافظون على هذه المقابلة ينضوون تحت راية الخطابة الأرسطية ،ولا تعد الخطابة أرسطية إذا أبطلت أو غيبت هذه المقابلة ،أي عندما تنصهر الاثنتان وتصير الخطابة صناعة إبداعية شعرية)(عبد الرازق بنور،2008،ص27) ،إذن فالبلاغة القديمة هي الخطابة في شكلها القديم وبمستوياتها القديمة ،حيث شكل فيها "الايتوس ،الباتوس ،واللوقوس" محورا مهما منها ،ويقابل هذا الفن ،فن آخر محوره تخييلي وبنيته شعرية والأثر فيه مبني في تكونه من الصور ،إنهما يمثلان محوران متوازيان لا يلتقيان في العرف الأرسطي ،فهو نسق من المعرفة دام لقرون ،الكوجيتو فيه مبني على المنطق الاستدلالي(لئن اكتوت البلاغة مع ارسطو بالمنطق على حد تعبير الدكتور عباس ارحيلة ،فإنّ مرد ذلك عناية أرسطو القصوى بالطابع الإقناعي للخطاب)(عبد

اللطيف عادل،2013،ص05) ، وقد كان لأرسطو مصنفين مهمين في هذا المضمار "فن الشعر" و "الخطابة" ،وفي هذا المضمار أيضا يعتبر كل من يؤمن بهذا التوجه والتقابل إلى وقتنا الحالي ،أرسطي الرؤية وفكره يكاد يكون مطابقا لفكر "المعلم الأول" الذي كان له الفضل في ترسيخ أبجديات التفكير ،ومن أشهر الذين اتبعوا هذه الرؤية البلاغي الشهير المعروف بـ "كنتليان" (وقد بلغت البلاغة أوج نضجها مع أرسطو الذي ألف كتابا في هذا العلم سماه الخطابة وحذا حذوه البلاغي اللاتيني كنتليان الذي ألف كتابا ضخما سماه مؤسسة البلاغة)(فرانسوا مورو،تر.محمد الولي،عائشة جرير،2003،ص10) ،ويجب أن أوضح شيئا مهما قبل أن أمر إلى أمور أخرى في الحقيقة أن البلاغة القديمة والتي تأسست من خلال الكتب الأولى "الخطابة "و"مؤسسة البلاغة" تختلف عن البلاغة الكلاسيكية في العرف الغربي ،فالبلاغة القديمة كانت بالدرجة الأولى إقناعية (بلاغة أرسطو هي على وجه الخصوص بلاغة الدليل ،الاستدلال ،القياس التقريبي القياس الإضماري ،إنها منطق منحط إراديا مكيف على مستوى "الجمهور" يُعنى من ناحية الحس المشترك والرأي المتداول...وهي تتضمن جمالية الجمهور أكثر من تضمنها جمالية الأثر)(رولان بارت،1994،ص21) لأنها في الأساس موجهة لجمهور محور العملية الاقناعية في البلاغة الأرسطية القديمة.

ومع أرسطو أيضا(تحولت البلاغة...من تقنية تجريبية إلى تقنية لها قواعد رياضية خاضعة لنظرية محددة مع بقاءها كما كانت موجهة بشرط تطبيقها في مجتمع يعطي مساحة واسعة "لثقافة الإقناع" ذلك لأنها في جوهرها ديمقراطية)(فيليب بروتون،جيل جوتيه،تر.محمد صالح ناجي الغامدي,2011 ،ص35) ،ومن هذا الموروث المهم من البلاغة القديمة أسسا من خلاله برلمان وتيتكا مفهومهما للبلاغة الجديدة لكن برؤية فكرية جديدة إنها رؤية امتدادية بالضرورة ،أما البلاغة الكلاسيكية فقد انطوت فكريا على جماليات اللغة وعلى المحسنات البلاغية بالخصوص وهذا الانحسار هو الذي أدى إلى ضمورها، لقد أصبحت البلاغة مختزلة في نمط أسلوبي يهتم بالمحسنات البديعية للخطاب فقط، أكثر من اهتمامه بالنمط البلاغي الإقناعي الذي أسسه أرسطو ورغم جهود بعض العلماء إلاّ أنّ بعض الدراسات التي تخص (دراسات البلاغة العامة، التي كتب فيها بارت و جانيت "genette" وباحثون معهما ،عندهم، تنتمي لهذه البلاغة الكلاسيكية أكثر من انتمائها للبلاغة القديمة ، إذ تهتم الأولى بالأسلوب و جماليات الخطاب ، فيما تهتم الثانية بالوظيفة الإقناعية فيه)(فيليب بروتون،جيل جوتيه،تر.محمد صالح ناجي الغامدي,2011،ص41) ، والفرق شاسع بينهما ، إذ ابتعدت البلاغة الكلاسيكية عن الجدل الذي كان يقربها من الفلسفة فاضمحلت بذلك تاركة المجال لأسس تفكيرية جديدة (إن واحدا من الأسباب الداعية إلى موت البلاغة يكمن في اختزالها إلى جزء

واحد من أجزاءها وبهذا فقدت الرابطة الذي يقرنها بالفلسفة عبر الجدل ،وبفقدان هذا الرابط أصبحت البلاغة معرفة متسكعة وتافهة ،لقد ماتت البلاغة حينما عوض ذوق تصنيف المحسنات البلاغية المعنى الفلسفي الذي كان يبعث الحياة في امبراطورية البلاغة المترامية الأطراف ويحافظ على الأجزاء مجتمعة بربطها بالآوركانون أو الفلسفة الأولى)(فرانسوا مورو،تر.محمد الولي،عائشة جرير،2003،ص12)و تعد المؤلفات التي يشتمل عليها الأرجانون الأرسطي بمثابة الكتابات الأولى في المنطق كعلم مستقل ظهر في الحضارة الغربية، و قد استخدمت كلمة " الأرجانون" كعنوان لهذه المؤلفات الست منذ القرن السادس تقريبا ، و لكن لا توجد إشارة تثبت أن أرسطو نفسه قد استخدم هذا الاسم.

إذن بين البلاغة الكلاسيكية والبلاغة القديمة فروق وأكثرها أهمية هي النقطة التي تقترن فيها البلاغة بالفلسفة عبر الجدل ،وهذا ما جعل الأرسطيون الجدد ينطلقون من هذه النقطة بالذات إنها عودة أقل ما يقال عنها أنها أحيت البلاغة بإعادة ارتباطها بالفلسفة عبر الجدل الذي يعتبر محورا مهما في فكر برلمان.

البلاغة الجديدة هي امتداد فكري للبلاغة القديمة ولكن يجب أن نحدد كيف يحدث هذا الامتداد؟ لأنه من غير المعقول أن نتصور أن البلاغة أصبحت جديدة بمجرد أنها رؤية أرسطية في شكل جديد فالأمر أعمق بكثير إنه شبيه بتغير نمط من التفكير ،وحضور نسق جديد من المعرفة هو وليد الظروف التي أحاطت بالإنسان في مختلف أطوار معيشته عبر العصور(نستطيع أن نخمن أنّ برلمان و تتيكا أرادا أن يعودا إلى الفكر السفسطائي بحجة أن أرسطو لم يفهم ماهية الحجاج بالخصوص في بعده البلاغي) (Roland schmetz,p8) ،إن فكرة الانصهار ذاتها بين البلاغة والشعرية هي التي تحدد هذا الامتداد وبالتالي فإن البلاغة الجديدة هي رؤية نقدية بامتياز لفكر أرسطو وهي أطروحة تشكلت ضمن رؤية جدلية بينها وبين الفكر الأرسطي المحدد لأساسيات البلاغة القديمة (ليست تاريخ الفكر الحديث في أسسه المنطقية والجمالية والمعرفية العامة سوى نقد للمعلم الأول)(صلاح فضل،ص41) ، فلو اكتفت البلاغة الجديدة بأسسها الإقناعية العقلانية لبقيت في إطارها القديم و لوصفت بوصفه، و تأكيد ذلك مقولة بارت "إنّ العالم ملئ و بشكل عجيب بالبلاغة لقديمة"(إن بلاغة أرسطو هي بلاغة استدلال أكثر منها بلاغة مشاعر) (فيليب بروتون،جيل جوتيه،تر.محمد صالح ناجي الغامدي،ص29)،لكن حضور التخييل أنعش عنصر التداول في الخطابة القديمة ، وأضحى هذا الامتداد عنصرا فعالا في حياة الإنسان بكونه أعطى للخطاب قيمة إيجابية في أعمال الإنسان وأفعاله (الحجاج و البلاغة ميدانان دراسيان مختلفان تماما في العرف الفكري و ليس فقط مصنف برلمان هو الذي وحد بين منهجيهما اللذان كان مفترقان مؤسساتيا و تاريخيا ، بتعبير

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

آخر فإن عنوانا ك " مصنف في الحجاج ، بلاغة جديدة " ،هو ضربة قوية تحتاج إلى توضيح) (Ruth Amossy et Roselyne karen،2009، p)لذلك وفي إطار البحث ضمن أطروحة برلمان ،لا نجده يصرح عن هذا التداخل صراحة ،ولكنه يؤكد في كل مرة أن الإنسان كل متكامل كما أن فكرته هذه نحو البلاغة ليست ديكارتية ،وإذا انتفى المنطق الديكارتي فإن ما يحل محله هو المنطق الطبيعي، حسب رؤية جرايز أو حضور منطق متجدد يتغذى من الحجج حسب رؤية برلمان(إن بناء الخطاب الحجاجي لا يكون بمجرد تطوير مقدمات تعرض في بداية الكلام و إنما يكون بناء هذا الخطاب بصنع مقدمات أثناء الكلام)(عبد الله صولة،ص314) ،والأكيد أن ما يشكل فرقا بينهما هو أن المنطق الثاني أوسع رؤية من الأول ،فإذا كان المنطق الديكارتي يهتم بالشكل فقط فإن المنطق الطبيعي يتعدى اهتمامه بالشكل إلى المحتوى، كما أنّ منطق برلمان يتجدد ضمن الحجج التي تنبثق من أعمال الإنسان و انفعالاته ضمن وقائعه الحياتية في انصهارها مع القيم، وهذا كفيل بجعل البلاغة الجديدة تتحدد بعنصري الإقناع والتخييل.

لقد لاحظ برلمان أنّ(المنطق تمكن من أن يتطور تطورا ملحوظا ،لما توقف الرياضيون عن جمع الصيغ القديمة التي كانت تُقترح لتحليل وسائل البراهين التي كانت حقيقة تُستعمل من طرف الرياضيين ،المنطق الصوري الحديث أراد أن يدرس الوسائل المختلفة للاستدلال المستعملة في العلوم الرياضية بالخصوص ،لكن رغم ذلك فمجال هذه الأخيرة محدود ،لأن كل ما هو مجهول بالنسبة للرياضيين ،هو غريب و غير موجود في المنطق الصوري، يجب على المنطقيين أن يُكملوا و يُتموا النظرية الاستدلالية المتحصل عليها بالنظرية الحجاجية و التي نحتاج إلى تكوينها بتحليل الوسائل البرهانية التي تستعمل في العلوم الإنسانية، الحقوق و الفلسفة، نعالج الحجج التي يحاجج بها الاعلاميون في مجال الإعلام ، السياسيون في خطاباتهم ،و المحاميون في مرافعاتهم و القضاة في أحكامهم و الفلاسفة في مصنفاتهم التحليلية)(ch. Perlman ,L. Olbracht tyteca– ،p13,1983)،إذن رؤية برلمان للمنطق البديل عن المنطق الصوري هو منطق متجدد ومتغير باستمرار يتغذى من مختلف العلوم والإنسانية بالخصوص ،لأن المنطق الاستدلالي الذي تبناه الرياضيون أصبح عاجزا عن الإلمام بمختلف القضايا الحياتية ،إنه محدود(لا يمكن إنكار أن عددا كبيرا من العلوم سيما المتعلق منها بالمعرفة تحديدا ينبغي أن يسود فيها مثال الحقيقة على جميع الاعتبارات الأخرى ، لكن عندما يتعلق الأمر بالسلوك ، و تمييز العادل من الظالم ، الجيد من السيء و ما يتصل بمعرفة الدوافع التي تحثنا على القيام بفعل ما ، أو إلى اجتنابه ، هل توجد فعلا ، حقيقة موضوعية تحدد طبيعة السلوك الأفضل في اتخاذ قرار ما أو اختيار معين؟ إن لم يكن كذلك ، هل يمكن أن يكون العقل هو الوسيلة التي تقودنا في إنتاج

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

أفعالنا)(شاييم برلمان،ت.أنوار الطاهر،2016)، النظرية الحجاجية هي البديل الأفضل للنظرية الاستدلالية ،هذه الأخيرة مجالها محدود ،أما النظرية الحجاجية مفتوحة على كل المجالات ،هي التي تعطي حقلا خصبا من الأفكار المتنوعة المنبع (لا يعتمد الحجاج عند بيرلمان على العنف أو التضليل أو التوهم ،بل غرضه هو بناء الحقيقة عن طريق الحوار البناء و الاستدلال الذي قد يكون ذهنيا و هوويا انفعاليا) (جميل حمداوي 2014،ص28)،و الذي يُمكن المنطق من التطور والتغير حسب أحوال الإنسان وتغيراته و(في هذا السياق ينبغي فهم دعوة منظري البلاغة الجديدة أو نظريات الحجاج إلى استكمال نظرية البرهان في المنطق الصوري بنظرية الحجاج التي تتولى دراسة الاستدلالات الجدلية التي تسعى إلى قبول أو رفض الأطروحة المتنازع حولها فإذا كان البرهان ينطلق من الحقيقة الواضحة فإن الحجاج ينطلق من الرأي المحتمل الذي يستمد قوته من قبول الناس له ،و على هذا النحو فإن الحجاج ضروري بالنسبة إلى المجالات العلمية كالأخلاق و السياسة حيث لا يمكن تجنب الاختبار و التناظر حول الرأي الأفضل و الأقوى)(فيليب بروتون ،2013، ت.محمد مشبال، ص.10)، وإن كان المنطق قد أدلى بدلوه النافع في العلوم التجريبية ،فإن تقنياته في العلوم الإنسانية أبانت عن عجز واضح وهكذا فإن البلاغة الجديدة جاءت (لتوسيع المنطق الصوري وفتح لحقل الحجاج)(فيليب بروتون،جيل جوتيه،تر.محمد صالح ناجي الغامدي2011,،ص73)(بحيث تنصهر الخطابية والشعرية ،وفي هذا الانصهار نهج لمعيارية معينة تبحث فيه عن المعقولية والتوافق (وحده الحجاج في وجوده الذي لا يمارس فيه التقييد والاستبداد يمنح معْنا للحرية الإنسانية بشرط ممارسته باختيارات معقولة)(Perlman ,L. Olbracht –tyteca, ch. 1983، 682p)،و مقبولة اجتماعيا حيث يجد المنطق البديل، وضمن إطار اجتماعي، تطورا ملحوظا في مختلف الممارسات الحجاجية و هكذا فإنّ المنطق البديل عن المنطق الصوري تتفاوت فيه الرؤى بين البلاغيون الجدد أو الأرسطيون الجدد، لكن تبقى (نظرياتهم في الحجاج تحتوي على بعض الاختلافات بل و بعض نقاط التضارب ،لكنها جميعا تتقاسم صفتين رئيسيتين هما : أنها جميعا تتناول الحجاج و الحجة من منظور تداولي ووفق لسياق تواصلي ،و أنها جميعا معيارية ،و إن كان ذلك بدرجات متفاوتة)(فيليب بروتون،جيل جوتيه،تر.محمد صالح ناجي الغامدي,2011،ص73) مع العلم أن المقاربة التداولية تعنى بفهم العلاقات الموجودة بين المتكلم و المتلقي ضمن سياق معين لأن البعد التداولي ينبني على سلطة المعرفة و الاعتقاد و تسمى هذه المقاربة كذلك بالمقاربة التواصلية.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

رؤية تطبيقية للبلاغة الجديدة " نموذج نصي لمالك بن نبي

مالك بن نبي مؤلف فلسفي معروف ،كان له باع كبير في بحثه عن مشكلات الحضارة ، و لقد ألف في هذا المضمار سلسلة من الكتب ، و هذا النص مناط التحليل مقتطف من كتاب "ميلاد المجتمع " و هو كتاب يدخل في إطار هذه السلسلة ،سأتطرق من خلال هذا النص إلى رؤى التحليل التطبيقي وفق البلاغة الجديدة (يقول مالك بن نبي: « فليست الثقافة سوى تعلم الحضارة ، أعني استخدام ملكاتنا الضميرية و العقلية في علم الأشخاص ، و ليس العلم سوى بعض نتائج الحضارة ، أي إنه مجرد جهد تبذله عقولنا حين تستخدم في عالم الأشياء ، فالأولى تحركنا و تقحمنا كلية في موضوعها ، و أما الثاني فإنه يقحمنا في مجاله جزئيا ، و الأولى تخلق علاقات بيننا و بين النظام الإنساني ، و الآخر يخلق علاقات بيننا و بين نظام الأشياء ، و من هنا يتبين لنا أن الذين عملوا على تحرير غرائزنا ، مدعين أنهم يُحضروننا بعملهم هذا يكشفون تما ماعن جهلهم : فهم يُعرفون كلمة "حضارة" ، و ربما كان مصدر تعلمهم هذه الكلمة معجم لغوي ، أو صحيفة سيارة ، على حين يجهلون تماما ماذا تعني في الواقع ، فكل حقيقة لا تؤثر على الثالوث الاجتماعي : الأشخاص و الأفكار ، و الأشياء هي حقيقة ميتة.»)(مالك بن نبي، 1986،ص96\97\100) و المعلوم أن البلاغة الجديدة تعتمد على التحليل الذي يرتبط بالحجاج العادي و الذي(يعني ...مجموعة من الترتيبات و الاستراتيجيات التي يستعملها المتكلم في الخطاب قصد اقناع سامعيه ، و تعتبر المظاهر الخاصة بالحجاج أثرا من آثار الخطاب و لا يبحث لها عن صلة باللغات الطبيعية ، و قد أثمرت دراسة الحجاج بالمعنى العادي أعمالا كثيرة خاصة في إطار أنساق من المنطق الحديث تسمى الأنساق المنطقية غير الصورية " بيرلمان ، 1977" أو الأنساق المنطقية الطبيعية "غريز ، 1982" ...و في هذا الإطار يندرج الحجاج ضمن ما يسمى عادة تحليل الخطاب) (آن ريبول,2010،ص93) ، إذن أول الأمور التي اعتمدها في التحليل هو اعتبار هذا النص "خطاب" و أهم عنصر تحليلي فيه هو النظر إليه ككل متكامل دون تجزئة ، لأنه يخدم حالة تواصلية مبنية على حجاج مأخوذ من يوميات الانسان(و بناء على هذا التوسيع يصبح التحليل البلاغي وصفا للنص في كليته و ليس لجزئية من جزئياته)(محمد مشبال،2015،ص07)، أي (حجج مصاغة كما هي في الحياة اليومية ، و في هذا فإنها تتبع بوضوح خط المنطق غير الصوري و التفكير النقدي ، و في الوقت ذاته فهي تطور و تنظم دراسات الحجاج التواصلي) (فيليب بروتون،ت.محمد مشبال,2013،ص87) ،فكل حالة تواصلية تتخللها حالة تحاورية تهدف إلى محاورة هادفة من خلال طرح الحجج و ردها ،مع العلم أنه ليس هناك منطق معين يتحكم في حثيثيات

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

البلاغة الجديدة و إنما تَكوُنه يولد مع الحالة التخاطبية التواصلية المرفقة بالحجاج الذي يتجه نحو معيارية معينة.

فالبلاغة الجديدة لا تولد إلّا من خلال رؤى جدلية معينة تُحدث المفارقة و أولها اعتبار مالك بن نبي طفرة فكرية مشهود له بإحداث المفارقات عبر تبنيه لفكر يبحث في الأعماق و لا يتجه فقط إلى ما هو سطحي ،فكتاباته التي أخذت شكلا نثريا برؤية فلسفية أبانت عن نضجه و ابداعه و تفوقه المعرفي دون إلغائه لمقوماته الفكرية التي ساهمت بشكل كبير في تبلور أفكاره و دون إلغائه أيضا لرؤى المعاصرة و التي ميزته عن كُتاب آخرين عبر نثره الفلسفي الاتجاه لأنه(جمع إلى جانب الثقافة العلمية " مهندس كهربائي" ثقافة فلسفية و اجتماعية واسعة الأرجاء عميقة الأغوار ، كما تدل عليه آثاره و مؤلفاته العديدة التي قرأناها ، و المهم في الأمر أن ثقافته هذه لم تكن ثقافة فكرية تقتصر على ساحة الفكر ، و لكنها نضجت بحرارة المأساة التي كانت تعيش فيها الجزائر مأساة الاستعمار و الاستعلاء و السلب ، و استخدام أرفع النظريات العلمية لأحط الغايات و أخس الأهداف) (مالك بن نبي،2002،ص9\10)فالوعي النثري كما هو معروف متنوع ، هناك الوعي النثري الأدبي ، و الآخر نقدي و الآخر يتجه اتجاها فلسفيا نقديا في عالم الأفكار(و لما كانت هذه النصوص تتشكل في أنواع خطابية معينة ، فإن المقاربة البلاغية اتجهت إلى تحليل بلاغتها في سياق إطارها النوعي ، و في هذه الحال يتحول التحليل البلاغي للنصوص إلى وصف للنوع أو للأنواع التي تتشكل في إطارها)(محمد مشبال،2015،ص09)، إذن بين وعي و وعي هناك جدل قائم باستمرار بداية بمقوماته اللغوية و نهاية بتحديداته الفكرية التي تُحدث المفارقة و هي عناصر مهمة في تَكَوُن العنصر البلاغي الإقناعي برؤية البلاغة الجديدة ، و مالك بن نبي أحدث هذه المفارقة فنوعية نثره تبين عن وعيه المختلف و المتطور في نفس الوقت هذه النوعية من الكتابات إنسانية بالدرجة الأولى ، تبحث في الأعماق من خلال اقتراح حلول واقعية تجعل من الإنسان يتعلم أن يُنشأ ذاته في ظل قابلية النهوض خصوصا و أنّ الواقع أصبح أشد مرارة بسبب تنوع المشاكل المعقدة التي أصبح العالم يعيشها ، و زد على ذلك المشاكل المستجدة في العالم من أمراض و أوبئة و حروب بيولوجية أشد خطورة مما قد نتصوره الرجوع إلى هذا النوع من الدراسات و تحليلها تُمكننا من احداث أرضا خصبة تمهيدية لكيفية القضاء على هذا النمط من التفكير الذي يُحصر الحضارة في الماديات فقط.

و البلاغة الجديدة تظهر عندما يكون رفض لواقع معين أو لفكرة معينة يحتاجها الإنسان في حياته لأننا نتحدث مبدئيا عن البلاغة و الممارس فيها مرتبط بالواقع أشد الارتباط مما يعكس مسألة الاحساس

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

بالواقع و بمشاكله "طرائق الاتصال"لذلك يظهر هذا الرفض نتيجة لاحتياج معين "طرائق الانفصال" فالجدل القائم بين طرائق الانفصال و الاتصال هي التي تُحدث نمطا جديدا من الفكر غير مكرر فتصير بذلك رؤية جديدة مرتبطة بالإنسان تُدعى بلاغة جديدة ، وفي هذا النص يظهر مناط الاتصال و الانفصال لدى مالك بن نبي ، فمناط الاتصال يظهر في ارتباط مالك باللغة المفاهية و هي لغة علمية ، ما ينتج أن مالك بن نبي مدرك أشد الادراك للمفاهيم العلمية ، ثم أن ايراده لمفهومي الثقافة و العلم يعني أنه مدرك لحثيثياتهما فكيف له أن يُعَرفهما دون علمه بخباياهما سواء في جانبها الإيجابي أو السلبي فإدراكه لمقومات الثقافة و احساسه بالنقائص التي تشوبها جعل منه يفكر باللغة المفاهمية –ما يجعل خطابه بعيد عن الذاتية–و التي ندرك بها حقائق و جوهر الحضارة من خلال الثقافة و التي يصلح اتيانها كحجج ، و هي كما هو معروف من نتاج الاجتماع الإنساني ،و كل بناء اجتماعي تعكسه ثقافته (فالثقافة هي أسلوب حياة ، الأسلوب المشترك لمجتمع بأكمله من علمائه إلى فلاحيه)(مالك بن نبي،2000،ص138) و من هذا المنظور للثقافة فإنها تتمتع بالفاعلية الاجتماعية ، القانون المشترك ، مدى دور الأشخاص في احداث التفاعل و التعاون و ذلك ما يجعلها مرنة مع بعض المواقف باعتبارها (علاقة عضوية بين سلوك الفرد و أسلوب الحياة في المجتمع) (مالك بن نبي،2000،ص66)، فهي بذلك تعكس نوعية بناء ذلك المجتمع ، و الذي يصبو إليه مالك هو البناء الاجتماعي الذي تولد فيه فرص قابلية التحرر و قابلية التحضر و الذي يقف موقفا معاديا لقابلية الاستعمار بشتى أنواعه ففي نظره ، الدول لا تستعمر إلاّ إذا كان مجتمعها مبني على هذه القابلية ، إذن فالبناء الاجتماعي هو الأساس في تكون الدول ، و إذا ما أرادت بعض الدول إعادة رؤى نهوضها فلتبدأ بالمجتمع و لتخلق أسباب نهوضه مرة أخرى ، إذن من اراد التغيير فليبدأ من الجوهر أي من أعماق المجتمع الترقيع ليس إلاّ أسلوب مضر أكثر مما هو نافع ، إذن المجتمع نوعان لا ثالث لهما إما يكون من النوع القابل للتحضر و بالتالي فهو يعرف اتجاهه و يعرف نوع الحرية التي يريدها ، و إما يكون مجتمعا تستمر كينونته في قبول الاستعمار بكل أشكاله (إن تنظيم المجتمع و حياته و حركته ، بل فوضاه و جموده و ركوده كل هذه الأمور ذات علاقة وظيفية بنظام الأفكار المنتشرة في ذلك المجتمع ، فإذا ما تغير هذا النظام بطريقة أو بأخرى فإن جميع الخصائص الاجتماعية الأخرى تتعدل في الاتجاه نفسه ، إن الأفكار تكون في مجموعها جزءا هاما من أدوات التطور في مجتمع معين ، كما أن مختلف مراحل تطوره هي في الحقيقة أشكال متنوعة لحركة تطوره الفكري فإذا ما كانت إحدى هذه المراحل على ما يسمى بالنهضة فإن معنى هذا أن المجتمع في هذه المرحلة يتمتع بنظام رائع من الأفكار ، و إن هذا النظام يتيح لكل مشكلة من مشاكله الحيوية حلا

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

مناسبا)(مالك بن نبي،2000،ص13)، فالمجتمع يُبنى بمقوماته الفكرية و خصائصه التي تميزه ، فالاستيراد العشوائي للأفكار يضر بالمجتمع أكثر مما ينفعه ، و لقد ذكر ذلك ابن خلدون سابقا " أن الشعوب تختلف باختلاف أقاليمها ، و عندما يُبنى المجتمع بأسس صحيحة تظهر بوادر التعاون الإنساني المتعارف عليه فتعرف الشعوب بذلك ماذا تأخذ من ذلك التعاون و ماذا تطرح ، و حتي عند الحاجة لاستراد الأفكار و المناهج نستردها من الثقافات المتشابهة ، فيجب أن يحال كل شيء للدراسة ، فمستقبل الأجيال ليس لعبة و أقل شيء يجب فعله هو أن نترك لهم ميراثا يعرفون به كيف يتصرفون في بناء المجتمع القابل للتحضر و بالتالي للنهضة ، إنه المجتمع الذي تنهض أفكاره من عوامقه و من جوهره ، خصوصا التي ترتبط بالإنسان و بالتالي فاستراد المناهج كالمناهج التربوية و التعليمية لا و لن يُجدي نفعا ، فنحن بذلك نضيع و نهدر وقتا نحن في أمس الحاجة إليه و يجدر بنا تسييره في أمور تنفعنا ، علينا أن نتعلم كيف نُنشئ براغماتيتنا الخاصة بنا .

و الاستيراد في عمومه ليس عيبا ، و لو لاه لما سارت الإنسانية إلى الأمام لكن العيب في الاستيراد المبني على التقليد الأعمى ، فما يصح لآخر منهجا للحياة ليس بالضرورة أن يصح لنا ، لذلك أكد بن نبي أن الثقافة الأصيلة تبني ذاتها بذاتها و هي الثقافة التي تعلمنا كيف نتحضر ، و ليس التحضر أخذ العلم في ارتباطه بالأشياء ، و إنما في ارتباطه الفاعل بالعقول التي تنشئه و تحاوره(و الثقافة تعطي العلم إنها تعطي السلوك الفني الذاتي الذي يتواجد على كل مستويات المجتمع ، و الثقافة تعطي امتلاك القيم الانسانية التي تخلق الحضارة)(مالك بن نبي،2005،ص) ،مما يجعل المناهج التعليمية مثلا تنبض من روح الثقافة لذلك فهي تؤدي دورها المنوط بها في أكمل وجه،فاتصال مالك بالثقافة عميق و هو اتصال مزدوج المنبع ، فالمنبع الأول بضرب بجذوره من روحه المتعلقة بالجزائر و بأعماقها خصوصا ما تعلق بالفترة الاستعمارية و ما بعدها ، و منبعه الثاني يأخذ شكل المعاصرة ، فلقد قضى مالك بن نبي قرابة الثلاثون سنة خارج الوطن من أجل مواصلة تعليمه(لقد كانت أوربا بالنسبة إلى الأستاذ مالك تربة صالحة لتنمية جذوره التي لا تزال متصلة ببلده ،مغموسة بتاريخ أمنه)(مالك بن نبي،2002،ص10)، لذلك تميزت رؤاه بين قبول و رفض فهو عالم بحقائق بعض المكنونات الثقافية التي تلامس الواقع بشدة لكن في هذا المقال فنحن نناقش مسألة إنسانية ،و دليل الحضارة المادية عنوانها موجود في الواقع و ما شعار الإنسانية إلاّ شعار فارغ من محتواه.

أما مظاهر الانفصال عنده فتمثل رفضا قاطعا لاعتبار الحضارة علما ماديا فقط و هو الحاصل في زمانه و حجته في ذلك أن الذين يعتبرون الحضارة علما يقزمون مفهومها الحقيقي ، لأنهم ينهالون مفاهيمهم من القواميس ، ففي رأيه أن الكلمات في القاموس تحال إلى ميتة أكيدة حين تغيب عنها الفاعلية الإنسانية و هو رفض يحمل جرأة كبيرة ، فالقاموس كما هو معروف يحمل بين ثناياه اللغة و سلطتها (و كل كلمة لا تحمل جنين نشاط معين هي كلمة فارغة ، كلمة مدفونة في نوع من المقابر نسميه القاموس) (مالك بن نبي،1986،ص100)، و نحن نعلم كيفية نشوء القواميس ، خصوصا في جانبها الاصطلاحي و في ارتباطها بالعلوم ، إذن رفض مالك بن نبي مبني على علمه السابق بخفايا و نبض الكلمات في جانبها الإنساني ، و الذين يكتفون بالتعاريف الاصطلاحية يحيلون(الكلمات إلى لغة التكرار ، و كل المؤسسات الرسمية للغة هي آلات اجترارية : فالمدرسة و الرياضة و الدعاية و العمل الجماهيري و الأغنية و الاعلام تعبر كلها و على الدوام عن البنية نفسها ، عن المعنى ذاته ، و أحيانا عن الكلمات ذاتها)(رولان بارت،1998،ص46)، بمعنى أن كل مكونات الثقافة و التي من المفروض أن تشكل آلة من آلات التحضر تصير مكررة على الدوام مما يوقف عجلة البناء و التطور و مما يجعلنا نتيقن أنّ رفض مالك بن نبي يأخذ بعدا بنيويا عميقا ، فالاصطلاح يجب أن يرتبط بالعقول الممارسة للثقافة ، فالذين يعتبرون الحضارة علما يستقون معرفتهم من القواميس ، و القواميس مقابر الكلمات فهي إلى موتها و اجترارها و تكرارها أقرب و كل ذلك يحيل إلى تدمير فكرة البناء ، و من خلال ممارسة مالك بن نبي لرؤية بلاغية عبر محاورة ذاتية قابل فيها الحجة بالحجة و استخلص منهما أنّ (الحضارة هي تعلم استخدام ملكاتنا الضميرية و العقلية في عالم الأشخاص) (مالك بن نبي،1986،ص96) ، فحجة مالك هنا يسبق فيها الضمير العقل ،فالعقل قد يتيه أحيانا عن جادة الصواب وامتثاله لسلطة الضمير تحدد منحاه الإيجابي ثم حضور الملكة الضميرية و العقلية دليل فاعلية عناصر الثقافة في انعكاسها لروح المجتمع بلغته و عنفوانه الفكري و كل ما يرتبط بسلوكه و حاجياته ، و تلخيصا لكل هذا نعتبر هذا التحليل يمر بمرحلتين : المرحلة الأولى : تتضمنها المحاورة الذاتية التي أنتجها الابداع النصي و هي مرحلة تنبع من سؤال ملح ماهي الحضارة؟ و اختيار مالك بطبيعة الحال هو الاختيار الأول و الذي يضم النتيجة الأولى و دليل ذلك عنوان الكتاب "ميلاد مجتمع " لأنه حتى يكون المجتمع متحضرا يجب أن يُبنى على أسس تجعله قابلا للتحضر، لأنه إذا كان غير ذلك فإن العقل(يختفي لأن أثاره تتبدد في وسط لا يستطيع أن يفهمهما أو يستخدمهما ، و من هذا الوجه يبدو أن افكار ابن خلدون قد جاءت إما مبكرة أو متأخرة عن أوانها : فلم تستطع أن تنطبع في العبقرية الاسلامية التي فقدت

مرونتها الخاصة ، و مقدرتها على التقدم و التجدد) (مالك بن نبي،ت.عبد الصبور شاهين،2002،ص31) و باختفاء العقل –اجترار الأفكار يساهم في اختفاء العقل–و تعصب العقول يضحى الإنسان في تراجع مستمر ، دون ادراكه لمدى الأضرار التي قد يصل إليها المجتمع ، و بالتالي فنظرة مالك إلى المجتمع بكونه كائنا يولد و يشيخ هي نظرة عميقة عمق نشوء أفكاره في ظل الويلات الاستعمارية التي عرفتها البلاد فنظرته للمجتمع تبوح عن احساسه و تفاعله معه روحيا و عقليا (لقد بدأت الروح الاجتماعية تتجلى في تبسة ، و ها هو المجتمع الجزائري الجديد قد ولد ، فالمجتمع ليس كلمة تقال ، بل هو حقيقة ذات خصائص محددة ، بها يكون المجتمع أو لا يكون ، ...، و هكذا فإذا ما تأملنا جيدا في الأمر ، نجد أنّ الخصائص التي تميز مجتمع ما إنما تكمن في شعوره الجماعي و ذاتية قراراته) (مالك بن نبي،1984،ص128\129) إذن ما نحتاج إليه هو الروح الاجتماعية و لقد أعطى ملامحها مالك بكونها تجمع بين الشعور الجماعي و ذاتية القرارات ، و من هنا يجب أن نتسأل عن محلها من الاعراب في مجتمعنا ، و من هذه النقطة يجب أن نبدأ ، يجب أن نتعلم كيف نأخذ قراراتنا من دواخلنا الفكرية وفق ما تقتضيه رؤى ثقافتنا في تجلياتها المختلفة يجب أن نعطي للتوازن قيمته المنوطة به لاعتبارات عدة أهمها أن الدين الإسلامي نفسه ينبني على الوسطية في كل الأمور ، لهذا فإن المجتمع الذي (يقوم على أساس من التوازن بين العقل و الروح المزدوج ، الروحي و المادي الضروري لكل بناء اجتماعي أهل للخلود)(مالك بن نبي،ت.عبد الصبور شاهين،2002،ص30)، فالسعي إلى إيجاد هذا التوازن و إحيائه كفيل بجعل المجتمع ينمو في اتجاهه الصائب الذي يدعو إلى القرارات و الشعور الجماعي ، و هذا الأمر ليس مستحيلا في ظل مجتمع جل أفراده من الشباب المليء بالحيوية و النشاط ، و مع العلم أيضا أن شيخوخة المجتمع لا تقاس بأعمار أفراده و إنما تقاس بمدى خصائصه الفكرية المتبناة ، مع العلم أن هذا الشعب قد أثبت أكثر من مرة عبر التاريخ على استطاعته في النهوض ، فقط يجب السعي إلى توفير البيئة الملائمة لذلك ، و هذه البيئة يجب أن تتهيأ من خلال عدم مغالطة الشعوب و تحقيرها ، و من خلال السعي إلى تمكين أفرادها من الثقة بالنفس و بالآخر الذي يتحمل المسؤولية حتي تنتج فاعلية أفراد المجتمع لأن (الانقاص من عدم فعالية الفرد ، يعني الانقاص من تخلف المجتمع ...إلاّ أنه يتبقى لنا ان نعقد الصلة بين الثقافة و الفعالية باعتبارها صفة ملازمة للإنسان المتحضر فنتيجة الفعالية أمر مؤكد بصورة اجمالية في الوضعية الاجتماعية و الاقتصادية لمجتمع متحضر معين باعتبار أن حضارته ليست إلا التعبير عن مستوى معين للإنسان و التراب و الزمن ، المتضمنة جميعها

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

في كل نتاج من منتجاتها ، و في تركيبها الأصيل بصورة عامة)(مالك بن نبي،2000،ص81) و الذي تتهيأ من خلاله الحرص على أن يذكر التاريخ تلك البيئة قبل أن يفرض التاريخ نفسه عليها.

الخاتمة:

أما المرحلة الثانية في تحليل الخطاب برؤى البلاغة الجديدة تخص متلقي النص و فيها عدة مراحل أيضا أولها :الاختيار النصي ذاته و المرفق باختيار ملاحقه ، و هو حجة في حد ذاته ، أولا :لأنه يضم لغة مفاهيمية و لقد تكلمنا عن ذلك سابقا ، و ثانيا : الشعور و الإحساس المشتركين بين الكاتب و المتلقي و الذي ينجم عن انفعال ذاتي يحمل هَما مشتركا مما ينبئ عن اقتناع داخلي ينجم عن ذلك الاختيار فالحجج التي أوردها مالك أدت دورها الإقناعي باعتبار ان (أسلوب الحجاج الذي يتجه نحو مخاطبة العقل و آلياته المنطقية سعيا نحو الاقناع و الاقتناع)(حسن بدوح،2012،ص35) ، و المتلقي المقتنع بأفكار المرسل يتجه إلى تحليلها و ضبط مفاهيمها من خلال اقتناعه السابق لوظيفة اقناع الغير لذلك تجده حينما (يفك تسنين الرسالة التي استقبلها من المرسل يقوم بقراءة ضمنية لطبيعته المعرفية ، و انطلاقا من تخميناته و توقعاته يختار العبارات الملائمة)(حسن بدوح،2012،ص33)،و التي تكون توافق مؤلف النص أو تعدل وفق تأويل معين ، و كثيرا ما يتجه التأويل إلى ربط المعنى النصي بالسياق الذي يهتم بالظاهرة الفكرية في واقعها الحديث و الذي يمكن أن نستخلصه من رؤية حديثة وكمنطق بديل لواقع معين ما يلي :

-المفاهيم الاصطلاحية لا تأخذ شكل الدقة في العلوم الإنسانية ، لأن هذه الأخيرة مرتبطة بالإنسان و الإنسان فاعل و منفعل في المجتمع ، الاصطلاح الإنساني يؤخذ من العقول المؤطرة للمجتمعات.

-الحضارة تبدأ من الثقافة ، و تَكَوُن الثقافة لا يتم بين ليلة و ضحاها ، إنه نتاج تبني منهج في الحياة إنه المنهج الذي يؤطر الإنسان ، تأطيرا مزدوج التكوين ، الروح فيه مع العقل فتُبنى أفكارنا على توازن و ليس تناقض ، بشرط أن يتغذى هذا المنهج بالطرح الفلسفي المستمر.

-تكثيف الدراسات البينية و الدراسات التي تهتم بتحليل الخطاب في مختلف الأنواع النصية الرواية و غيرها.

-ضمان بناء سوي للمجتمع كفيل بوضع أي ثقافة في مسارها الصحيح مع تجديد الخطاب الديني.

-فليكن "ميلاد مجتمع" بداية لعصر جديد للكثيرمن الأمم و أقل ما تستحقه الأجيال القادمة هو الرؤية التمهيدية للنهوض بالمجتمعات من خلال نهوض فكري متجدد على الدوام.

قائمة المراجع:

1. جميل حمداوي،2014، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، أفريقيا الشرق ،المغرب
2. حسن بدوح ، 2012،المحاورة ، مقاربة تداولية ، عالم الكتب الحديث ، اربد ، الأردن
3. صلاح فضل ، بلاغة الخطاب و علم النص ، عالم المعرفة
4. عبد الرازق بنور،2008 ،جدل حول الخطابة والحجاج ،الدار العربية للكتاب
5. عبد اللطيف عادل، 2013،بلاغة الإقناع في المناظرة، ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ،ط1
6. عبد الله الغذامي، 1994،المشاكلة والاختلاف ،قراءة في النظرية النقدية العربية وبحث في الشبيه المختلف المركز الثقافي العربي ،بيروت /الدار البيضاء
7. عبد الله صولة، الحجاج :اطره و منطلقاته و تقنياته من خلال " مصنف في الحجاج – الخطابة الجديدة " لبرلمان و تيتيكا ،فريق البحث في البلاغة والحجاج ،أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إ.حمادي صمود
8. مالك بن نبي ، ميلاد مجتمع ، مشكلات الحضارة ، ت. عبد الصبور شاهين دار الفكر ، الجزائر 1986 ،ط3
9. مالك بن نبي ،1984، مذكرات شاهد القرن ، إ ، ندوة مالك بن نبي ، الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان دار الفكر ، دمشق ، سورية ،1984 ،ط2
10. مالك بن نبي ،2000، القضايا الكبرى ، مشكلات الحضارة ، دار الفكر ، دمشق ، سورية ط2
11. مالك بن نبي ،2002، وجهة العالم الاسلامي ، مشكلات الحضارة ، ت.عبد الصبور شاهين ، دار الفكر المعاصر بيروت ، لبنان ،ط2
12. مالك بن نبي ،2005، من أجل التغيير ، مشكلات الحضارة ، دار الفكر المعاصر ، بيروت لبنان، ط4
13. مالك بن نبي،2000 ، مشكلة الثقافة ، مشكلات الحضارة ، ت.عبد الصبور شاهين ، دار الفكر المعاصر بيروت ، لبنان،ط5

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934
14. محمد عزام ،2003،تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية ،دراسة في نقد النقد ،ن منشورات اتحاد الكتاب العرب ،دمشق
15. محمد مشبال ،2015، خطاب الأخلاق و الهوية في رسائل الجاحظ ، مقاربة بلاغية حجاجية ، كنوز المعرفة ، عمان ، ط1
16. محمد ربيع الغامدي،2001 ،حضور الدلالة وغيابها ،وجهة نظر لغوية في قراءة النص ،علامات ج.39،مج.10 ،مارس
17. شاييم بيرلمان،2016 ، فلسفة الحجاج القانوني بين شمولية السلطة و عنف الأيديولوجيات ، ت.أنوار طاهر ،مجلة الحكمة
18. شاييم برلمان، 2017، في جدلية الفلسفي و البلاغي و الكوني، مقدمات أولية في الفلسفة ،ت.أنوار الطاهر ، قسم الفلسفة و العلوم الإنسانية ، مؤمنون بلا حدود
19. آن ريبول،2010 ، نظرية الأعمال اللغوية ، ت. شكري مبخوت ،عن كتاب جاك موشلر، آن ريبول القاموس الموسوعي للتداولية ، تر. مجموعة من الأساتذة و الباحثين ، إ.عز الدين المجدوب، دار سيناترا ، تونس
20. تزيفتيان تودوروف ،1996،الأدب والدلالة، ت.محمد نديم خشفة، مركز الإنماء الحضاري حلب ،ط1
21. ج.ب براون ،ج.يول، 1997،تحليل الخطاب ،تر.محمد لطفي الزليطني، منير تركي ،جامعة الملك سعود، السعودية
22. روبير مارتان،2007 ،مدخل لفهم اللسانيات ، أبستمولوجيا أولية لمجال علمي ، تر.عبد القادر المهيري مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ، ط1
23. رولان بارت،1998 ، لذة النص ، ت. محمد الخير البقاعي ، المجلس الأعلى للثقافة
24. رولان بارت، 1994 قراءة جديدة للبلاغة القديمة ،ت .عمر أوكان، افريقيا الشرق
25. فرانسوا مورو ،2003،البلاغة المدخل لدراسة الصور البيانية ،ت. محمد الولي ،عائشة جرير ،أفريقيا الشرق ،المغرب

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934
26. فيليب بروتون،2013 ،الحجاج في التواصل، ت.محمد مشبال ، عبد الواحد التهامي العلمي ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ط1
27. فيليب بروتون ،جيل جو تييه،2011 ،تاريخ نظريات الحجاج ،ت.محمد صالح ناجي الغامدي مطابع جامعة الملك عبد العزيز ،ط1
28. هنريش بليث،1999 ، البلاغة والأسلوبية ،نحو نموذج سيميائي لتحليل النص ،تر.محمد العمري، أفريقيا الشرق بيروت ،لبنان
29. Ch.Perelman, l.Orbrechts-tyteca,1983, traité de l'argumentation , la nouvelle rhétorique ,Edition d'université de Bruxelles, 4 Edition
30. Roland Schmitz,2000, l'argumentation selon Perlman, pour une raison au cœur de la rhétorique, presses universitaires de Namur, Belgique
31. Ruth Amossy et Roselyne koren ,2009, rhétorique et argumentation : approches croisées, argumentation, et analyse du discours 2/université de tel- Aviv, adar